

أعمال ١، ١٢-١

خميس الصعود

## بين الصعود والمجيء الثاني

"ارتفع اللهم إلى السموات وعلى الأرض كلها مجدك"

تبادل الترانيم لفترة الصعود الشعور بين الفرح والحزن! والحقيقة أن التلاميذ حزنوا عندما عرفوا أن الرب سيصعد إلى السموات، رغم أنه وعدهم أنه سيرسل لهم الروح القدس المعزي الآخر. ولكن عند الصعود عادوا بفرح عظيم. والسبب تماماً أنه رفع يديه وباركهم!

هكذا كانت تنتهي الليتورجيا، كان رئيس الكهنة يرفع يديه ويبارك المصلين وهم ساجدون ويسأل لهم "الفرح". وهذا ما تمّ تماماً يوم الصعود. وهذا يتمّ تماماً في ختام كلّ قدّاس إلهيّ. يعيد القدّاس الإلهيّ سرّ التدبير ذاته، هكذا نشترك فيه بموت وقيامة وصعود المسيح، وما يلي ذلك. لهذا في نهاية القدّاس وبعد الاشتراك في الكأس الواحدة وإتمام سرّ موت وقيامة الربّ، يخرّ الكاهن القرايين المتبقية في الكأس ويقول "اصعد اللهم إلى السموات وليكن على الأرض كلها مجدك". ثمّ يرفع (يصعد بـ) القرايين المتبقية إلى المذبح ويقول: نشكرك أيها المسيح إلهنا "يا من أتممت التدبير الأبويّ لأجلنا (أنهيته كما تمّ في الصعود)، فاملاً قلوبنا فرحاً". هكذا هنا أيضاً بعد الصعود الفرح. ولذلك يخرج بعدها مباشرة باتجاه الشعب ويقول: "بركة الربّ ورحمته تحلان عليكم بنعمته...".

لقد تلقى التلاميذ بركة السيّد "بفرح عظيم" ولكن أيضاً ببهتة! لذا على الفور ظهر ملاكان وقالوا لهم: "ما بالكم أيها الرجال الجليليون واقفين تنظرون إلى السماء. إنّ يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه صاعداً سترونه نازلاً". إنّ أيقونة الصعود تشبه كثيراً أيقونة المحيي الثاني. بين الصعود وبين المحيي، بين زمن يسوع الذي يغادرنا فيه وزمن عودته، يمتدّ زمن تحقيق فرحنا. وهذا هو فرحنا أن نكرز باسمه متممين عمله. إنّ بركة يسوع في الصعود تعني تماماً أننا أخذنا، الرسل ونحن من بعدهم، قوّته ورسالته. لقد كان الأفضل لنا أن ينطلق. حين ينطلق يرسل لنا المعزي الذي يجعلنا نلبس "قوّة من العلى" هي قوّة يسوع، ونتابع في العالم ما بدأه هو في أورشليم.

هكذا لم يبقَ التلاميذ شاخصين ومبهوتين عند الجبل، بل دفعهم الملاك أن ينطلقوا... وهكذا أيضاً في القدّاس الإلهي، الذي لا ينتهي عند منح البركة والفرح كما ذكرنا، بل ينتهي بـ "لننطلقُ بسلام"، أي لنخرجُ إلى العالم الذي هو خارج أبواب هذه الكنيسة (الجبل)، بعد أن شاركنا الربّ موته وقيامته وأخذنا بركة وفرحاً من صعوده، لنخرج إلى العالم بقوّته التي أعطانا إياها ببركته. عندما نرثم "صعد الله بتهلّيل" على الفور نتذكّر كلام الملائكة "لا تقفوا هكذا شاخصين إلى السماء". إنّنا نسجد للمسيح وهو صاعد، ثمّ نخرج على الفور لنهبيّ له استقبالاً وهو نازل. ما أجمل أن ننطلق بعد كلّ قدّاس وبعد عيد الصعود بفرح وقوة بركة الربّ الممجّد في قيامته والمرفوع في صعوده! في الصعود نسجد للمرفوع ومنتظر موعد الروح القدس في العنصرة. لقد أيقن التلاميذ بالبركة "أنّ المسيح هو "ابن الله منقذ العالم"، كما تقول طروباريّة عيد الصعود؛ وفرحوا بموعد الروح القدس. لقد أمّ يسوع تديير الآب بموته وقيامته وصعوده، ونحن بدأنا نتابع تديير الابن حتّى عودته. فيا جميع الأمم صفّقوا بالأيدي فرحاً. "ولننطلقُ بسلام"! آمين.